[246] واتّـَقـُوا بـِهِ فـَاِنّـَهُ يـَكْفِي مِمّـَنْ سِوَاهُ"(1). 9 ـ وعن جابر بن يزيد الجعفي أنّه قال : خدمت سيّد الأنام أبا جعفر محمّد بن علي (عليه السلام)ثمانية عشرة سنة فلما أردت الخروج ودعته فقلت له : افدني، فقال : بعد ثمانية عشر سنة يا جابر ؟ قلت : "نـَعَمْ اِنّـَكُمْ بـَحْرٌ لاَ يـُنْزَفُ وَلاَ يـُبْلـَغُ قـَعْرُهُ". قال (عليه السلام) : يا جابر بلغ شيعتي عني السلام وأعلمهم أنّه لا قرابة بيننا وبين ا عزّوجلّ، ولا يتقرب إليه إلاّ بالطاعة له، يا جابر من أطاع ا وأحبنا فهو ولينا، ومن عصى ا لم ينفعه حبنا. يـَا جَابِرُ مَنْ هَذَا الّذي سَأَلَ اَ فـَلـَمْ يـُعْطِهِ ؟ اَوْ تـَوَكّـَلَ عـَلـَيْهِ وَلـَمْ يـَكْفِهِ ؟ اَوْ وَثـَقَ بـِهِ فـَلـَمْ يـُنْجِهِ ؟"(2). ونجد في هذا الحديث الشريف أنّ التوكل على ا والثقة بوعده وكرمه، ودعاءه والطلب منه بعنوان ثلاث وسائل للنجاة والفلاح. أجل فإنّ الإنسان إذا توجّه إلى العين الصافية واغترف منها الماء الزلال فلا حاجة له لأن يمدّ يده إلى هذا وذاك. 10 ـ ونختم هذا البحث بحديث آخر عن لقمان الحكيم رغم وجود أحاديث كثيرة تقرر أهمية التوكل وآثاره الإيجابية الكبيرة على حياة الإنسان المادية والمعنوية، وذلك عندما أوصى لقمان ابنه بقوله : "يـَا بـُنـَيّـَ ! تـَوَكّـَلْ عـَلـَى اِ ثـُمّـَ سَلْ فِي النّـَاسِ، مَنْ ذَا الّذي تـَوَكّـَلَ عـَلـَى اِ فـَلـَمْ يـَكْفِهِ ؟ !"(3). -- إن عظمة هذه الفضيلة الإنسانية الكبيرة، يعني التوكل على ا في الأحاديث الإسلامية والنصوص الدينية الشريفة إلى درجة من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى توضيح أكثر من هذا، وبخلاف ما يقابلها من الحالة الذميمة الّتي تربط الإنسان بالقوى الاُخرى الزائفة وتهبط 1. بحار الأنوار، ج 55، ص 265. 2. بحار الأنوار، ج 78، ص 183. 3. ميزان الحكمة، ج 4، ح 22661.